



جامعة الأزهر

كلية الشريعة والقانون بأسسيوط

المجلة العلمية

وظيفة المحتسب

في

الوقاية من فايروس كورونا (كوفيد ١٩)

إعداد

الباحث/ طارق بن عبده محمد المزني

باحث دكتوراة في جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية

(العدد الثالث والثلاثون الإصدار الثاني يوليو ٢٠٢١م الجزء الأول)

" وظيفة المحتسب في الوقاية من فايروس كورونا (كوفيد ١٩) "

طارق بن عبده محمد المزيني.

قسم الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: hmaam44@gmail.com

ملخص البحث:

هدف البحث إلى بيان دور المحتسب والواجبات التي يقوم بها، تجاه الوقاية من جائحة كورونا، لا سيما في ظل توزيع بعض اختصاصات المحتسب وإسنادها لأجهزه حكومية في الدولة، وهدف البحث إلى معرفة الوظائف التي من الممكن أن يقدمها المحتسب في ظل حصر اختصاصه النظامي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استخدم الباحث المنهج الاستقرائي، ومن أبرز نتائج البحث: إنّ الوقاية من انتشار الأوبئة والأمراض من أعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وإبراز وظيفة المحتسب قديما ودوره الاجتماعي في الوقاية من الأوبئة والأمراض، ومساهمته في الحفاظ على صحّة المسلمين وحياتهم؛ ووقايتهم من الأمراض والأوبئة؛ وتوزيع الكثير من اختصاصات وواجبات المحتسب التي كان يقوم بها في الماضي على جهات حكومية، ومن ذلك على سبيل المثال وزارة الصحة ووزارة التجارة؛ والدور الواجب على المحتسب القيام به والإسهامات التي يقدمها في الوقاية من جائحة فايروس كورونا التي اجتاحت العالم، في ظل جهود المملكة العربية السعودية وكافة أجهزتها الحكومية في شتى المجالات لمكافحة آثار هذه الجائحة العالمية بتوجيهات من القيادة الرشيدة باتخاذ كافة التدابير الاحترازية لمواجهة هذه الجائحة، ومن أهم واجبات المحتسب القيام به في هذا الوقت ترسيخ العقيدة في القلوب، وترسيخ الإيمان والتوحيد وعبادة الله سبحانه؛

وتذكير الناس بوجوب الإيمان بقضاء الله وقدره، والتوكل والاعتماد عليه سبحانه، والتسليم له والرضا التام، مع فعل الأسباب والأخذ بها؛ ومن أهم وظائف المحتسب في هذا الوقت هو حث الناس على اتباع التعليمات الصادرة عن الجهات الرسمية، وتعزيز الإجراءات الاحترازية الوقائية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية لمكافحة هذه الجائحة.

الكلمات المفتاحية: المحتسب - كورونا - المستجد - الوقاية - العبادات - جائحة.

The Role of the *Muhtasib*

In the Protection from the Coronavirus (COVID-19)

Tarek Ibn Abdou Muhammad Al-Muzaini.

Department of Jurisprudence, College of Shari‘ a and Islamic Studies, Qassim University, KSA.

E-mail: hmaam44@gmail.com

Abstract:

The aim of the research is to clarify the role of the *muhtasibs* (those who are officially employed to call people to obey Allah) and the duties they perform towards the prevention of the Corona pandemic, especially after transferring some of the *muhtasibs*' specializations and duties to some government departments, such as the Ministry of Health and the Ministry of Commerce. The present study aims to identify the duties that the *muhtasibs* can provide in the light of limiting their role to enjoining good and forbidding evil. The researcher has used the inductive approach in this study. Among the most prominent findings of the research is that the prevention of the spread of epidemics and other diseases is one of the greatest duties related to enjoining good and forbidding evil, and that the *muhtasibs* can contribute to maintaining hygiene and protecting Muslims' health, and hence their lives. Among the most important duties of the

muhtasibs at the present time is to establish faith in the hearts of people and to remind them that it is necessary to have faith in Allah, to willingly accept His judgment, and to believe in His destiny. They should also urge people to follow the instructions of the government departments to fight the epidemic.

Keywords: Muhtasib - Coronavirus - COVID-19 - Protection - Devotions - Pandemic.

مُتَلَمِّمًا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من غضبه والفوز بجنته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قام بالاحتساب على أكمل وجه وأحسن طريق وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

إنّ الوقاية من انتشار الأوبئة والأمراض من أعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقد يتبادر إلى الأذهان أن وظيفة المحتسب تنحصر في الرقابة على المخالفات الشرعية الذي أوكل إليه الشارع القيام بها وحمل الناس على الالتزام بالشرع وعدم مخالفتهم له فقط.

ولكن الحقيقة أن وظيفة المحتسب شاملة لجوانب الحياة داخل المجتمع، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: "الحسبة وظيفة دينية اجتماعية قبل أن تكون وظيفة حكومية، وقد شملت جوانب الحياة كلها، فقد دخلت في دواوين السلاطين

ومجالس القضاة ومدارس الفقهاء وخانات الأسواق والشوارع والحمامات والمساجد والبيوت والمؤسسات^(١) والكتاتيب^(٢).

وقد جاءت وظيفة المحتسب في تاريخنا الإسلامي على مر العصور بكل ما ينفع المسلمين، وقد ألفت المصنفات العديدة في ذلك، ولكن ما يلفت النظر، وما يُدلل على رُقي وظيفة المحتسب في شريعتنا، اهتمامها ببعض التفاصيل التي قد لا ينتبه إليها أحدٌ، فهذا ضياء الدين ابن الإخوة يذكر مجموعة من الإرشادات العامة التي يجب للمحتسب أن يُطبّقها، ولا نجد أحدًا قد سبقه إلى هذا المعنى؛ ففي حديثه في الحسبة على الفرّانين والخبازين يقول: "ينبغي أن يأمرهم المحتسب برفع سقائف أفرانهم، ويجعل في سقوفها منافس واسعة للدخان، ويأمرهم بكنس بيت النار في كلِّ تعميرة... وغسل المعاجن، وتنظيفها، ويتخذ لها أبراشاً^(٣)، كلُّ برشٍ عليه عودان مصلبان لكلِّ معجنة، ولا يعجن العجّان بقدميه، ولا بركبتيه، ولا بمرفقيه؛ لأنَّ في ذلك مهانة للطعام، وربما قَطِرَ في العجين شيءٌ من عرق إبطيه، أو بدنه، ولا يعجن إلاّ وعليه مِعبية^(٤) ضيقة الكمين، ويكون مثلثاً أيضاً؛ لأنّه ربّما عطس، أو تكلم فقطر شيءٌ من بصاقه، أو مخاطه في العجين، ويشدُّ على جبينه عصابةً بيضاء لئلاّ يعرق فيقطر منه شيءٌ، ويحلق شعر ذراعيه لئلاّ

(١) مارستان: جاء في القاموس المحيط (١٦٦/٢ مادة مرس): قال يعقوب: المارستان، بفتح الراء: دارُ المرضى وهو معرب. وفي المعجم الوسيط (٨٩٨/٢): (البيمارستان) المستشفى (فارسي معرب).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين الغزالي (٣٤٢/١)، طبعة دار ابن حزم.

(٣) أبراش: جمع برش وهو حصير صغير من سعف النخل يجلس عليه. المعجم الوسيط، مادة برش، ص (٤٩).

(٤) المعبية: ثوب لا كم له. انظر المخصص لابن سيده (١٣/٤) والمحيط لابن عباد (٥٤/٢) وتاج العروس (٢١١/٤)، ولعله يقصد هنا قصير الكم ضيقه.

يسقط منه شيء في العجين، وإذا عجن في النهار فليكن عنده إنسانٌ على يده مذبةٌ يطرد عنه الذباب".^(١)

كما كانت وظيفة المحتسب في بعض العصور السابقة على جانب كبير من الأهمية، فبالإضافة إلى ما سبق من مهام، فقد أُضيف إليها وأد الفتنة العامة، والقضاء على الإشاعات التي قد تُسبب هرجاً بين الناس.

لقد تعددت وظيفة المحتسب باتساع المدن الإسلامية فكان يقوم بما تقوم به اليوم إدارة البلديات، وهيئة الرقابة، وإدارة الشؤون الاجتماعية، وما تقوم به وزارة الصحة من تنظيم شؤون المهنة الطبية ومثلها ما يلحق بالصيدلة والأطباء البيطريين، ووزارة التجارة، وغيرها من أجهزة الدولة الرقابية، لكن الملاحظ أن وظيفة المحتسب قديماً لم تكن فقط رقابية وإنما اتسمت وظيفته بالشمولية ومن بينها دوره في الوقاية من الأوبئة، وهذا ما لفت نظري في وظيفة المحتسب أنها امتدت حتى في أوقات البلاء والمرض والأوبئة، فقد كانت للمحتسب مهمة عظيمة، فقد ذكر المقرئ أن القاهرة والأرياف قد تعرّضت لوباء قاتل في عام ٨٢٢هـ، فنُودي في الناس من قبيل المحتسب: أن يصوموا ثلاثة أيام آخرها يوم الخميس... ليخرجوا مع السلطان، فیدعوا الله بالصحراء في رفع الوباء، ثم أعيد النداء... أن يصوموا من الغد، فتناقص عدد الأموات فيه...".^(٢) ولعل وظيفة المحتسب في هذه الأوقات الحرجة كانت من أهم الوظائف حينئذ.

وهذا ما دعاني لألقي الضوء في هذا البحث على وظيفة المحتسب في الوقاية مما نعيشه اليوم من الوباء الذي عمّ بسبب جائحة فايروس كورونا (كوفيد ١٩) حتى امتدّ هذا الوباء إلى بلادنا المملكة العربية السعودية، وحيث إن المملكة

(١) معالم القرية في طلب الحسبة، ابن الإخوة، ص (١٥٠).

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقرئ (٦/٤٩٥، ٤٩٦). (طبعة . العلمية)

العربية السعودية هي الدولة الوحيدة التي تقام فيها ولاية الحسبة في العصر الحاضر فقد اقتضت احتياجات وظروف العصر تغيرات طرأت على وظيفة المحاسب وذلك بسبب التوسع في المعاملات والتنوع في التخصصات ونشوء أجهزة ومرافق ومصالح حكومية مختلفة تتلائم مع ظروف العصر.

لذا فقد تم توزيع المهام الاحتماسية على عدد من الأجهزة والمصالح الحكومية ويمثل ذلك في حد ذاته تطوراً إدارياً وتنوعاً في الأساليب التنفيذية لأعمال الحسبة، إذ لا يمكن أن يقوم جهاز واحد بهذه المهام التي هي من اختصاصات المحاسب فيما مضى والتي كانت تشمل جميع جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والآداب الشرعية. وهذا يؤكد عناية المملكة العربية السعودية بهذا الأمر وأن جميع العاملين في الدولة مسؤولين ومكلفين بدور المحاسب سواء كان ذلك في المجال الإداري أو المالي أو العسكري أو الصحي أو المرافق الأخرى، وجاءت اختصاصات مهام المحاسب في المملكة العربية السعودية بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إليه بالرفق واللين، والإسهام مع الجهات المختصة في مكافحة المخدرات وبيان أضرارها على الأسرة والمجتمع. وبناء على هذا الاختصاص لوظيفة المحاسب، فربما يأتي السؤال عن الدور الواجب على المحاسب القيام به والإسهامات التي يقدمها في الوقاية من جائحة فايروس كورونا التي اجتاحت العالم، في ظل جهود المملكة العربية السعودية وكافة أجهزتها الحكومية في شتى المجالات لمكافحة آثار هذه الجائحة العالمية بتوجيهات من القيادة الرشيدة باتخاذ كافة التدابير الاحترازية لمواجهة هذه الجائحة والتي نتضرع للمولى سبحانه وتعالى أن يرفع هذا البلاء وأن يشفي المرضى ويرحم الموتى إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع :

تبرز أهمية موضوع هذا البحث في أن إبراز وظيفة المحتسب اليوم ودوره الإجتماعي في الوقاية من وباء فايروس كورونا، في ظل اختصاصاته في النظام السعودي القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودوره في تعزيز جهود المملكة العربية السعودية بكافة أجهزتها الحكومية للحفاظ على صحة المسلمين وحياتهم؛ ووقايتهم من الأمراض والأوبئة، على النحو الذي سنورده تفصيلاً في البحث أسأل الله الكريم أن يسدد مرادي ويعينني على ذلك .

سبب اختيار الموضوع :

لما دعت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد لاستقبال البحوث العلمية الشرعية المتعلقة بجائحة كورونا عبر بوابتها الالكترونية في إطار استشعارها أهمية ما يجب على الوزارة أن تقوم به تجاه خطر فيروس كورونا، وحرصاً علي إيصال المعلومة الشرعية الصحيحة للمسلمين كافة، اتساقاً مع الجهود التي تقدمها المملكة لمواجهة هذه الجائحة، فقد استعنت بالله - تعالى - واخترت موضوع .

(وظيفة المحتسب في الوقاية من فايروس كورونا (كوفيد ١٩)) وذلك لأن المحتسب يقوم بالإضافة لوظيفته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً لديه وظيفة اجتماعية خصوصاً في مثل ما نعيشه اليوم من جائحة كورونا. ولذلك فقد عازمت على البحث فيه إسهاماً مني في تبیین ما له من دور مهم في الوقاية من هذه الجائحة.

أهداف الموضوع :

يهدف البحث إلى بيان وإيضاح ماهو دور المحتسب والواجبات التي يقوم بها، تجاه الوقاية من جائحة كورونا، لا سيما في ظل توزيع بعض اختصاصات

المحتسب وإسنادها لأجهزه حكومية في الدولة وما هي الوظائف التي من الممكن أن يقدمها المحتسب في ظل حصر اختصاصه النظامي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الدراسات السابقة :

بالرجوع إلى الكتب السابقة التي تناولت وظيفة المحتسب بشكل عام ظهر لي أن الذين ألفوا فيه كثير من العلماء، وقد تناولوا الموضوع من جميع جوانبه وأسهبوا في موضوعاته وذكروا المحتسب وشروطه وصفاته، ودور المحتسب في محاربة الظواهر والمخالفات والمنكرات المنتشرة ودوره في حفظ أمن المجتمع وصحته، وقد ذكروا شيئاً من احتساب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واهتمامه بهذا الأمر وكذلك صوراً من احتساب الصحابة بهذا الأمر وكذلك صوراً من احتساب الصحابة وعنايتهم بأمر الحسبة وفيما يلي أذكر أهم الدراسات السابقة على النحو التالي:

١- كتاب (الحسبة في الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية) - رحمه الله تعالى- حيث ذكر شيخ الإسلام في هذا الكتاب ضرورة الاجتماع والتعاون لجلب المنافع ودفع المضار وضرورة الطاعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن دخول المرء في طاعة الله ورسوله خير له ورأى أن تنفيذ ذلك إنما يتم عن طريق ولاة الأمر ثم تحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإيجاز ليبين مكان المحتسب من ذلك، وبدأ بأهم أعمال المحتسب التي هي من أعرف المعروف وهي أمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها ، وبالجمعة والجماعات ، ثم النهي عن المنكرات، ثم انتقل إلى ذكر العقود المحرمة في المعاملات، وتحدث عن الغش والتدليس في الديانات ووظيفة المحتسب إزاء ذلك، وفي آخر الكتاب يذكر أن إرادة وجه الله وموافقه الشريعة لا بد منها في الأقوال والأفعال.

٢- كتاب (معالم القربة في احكام الحسبة) لابن الإخوة وقد ذكر في هذا الكتاب شرائط الحسبة ووظيفة المحتسب ثم تحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم في الحسبة على أهل الذمة وأهل الجنائز، ثم الحسبة في منكرات الأسواق وقد جمع في هذا الكتاب من أقاويل العلماء مستنداً إلى الأحاديث النبوية، ونبه فيه على غش المبيعات، وتدليس أرباب الصناعات وجعله في سبعين باباً يشتمل كل باب منها على فصول شتى.

٣- الإمام الماوردي في كتابة (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) وقد تحدث في أحد أبواب هذا الكتاب عن أحكام الحسبة وبيّن الفرق بين المحتسب المتطوع والمولى، ثم بيّن الفرق بين الحسبة وبين القضاء والمظالم وأنها تشتمل على فصلين: أحدهما أمر بالمعروف. والثاني نهى عن المنكر وقسمهما إلى ثلاثة أقسام: أحدهما ما يتعلق بحقوق الله - تعالى - والثاني ما يتعلق بحقوق الآدميين. والثالث: ما يكون مشتركاً بينهما وكذلك النهي عن المنكرات فينقسم إلى ثلاثة أقسام: حقوق الله - تعالى - وحقوق الآدميين. وحقوق مشتركة بين الحقيين وبيّن دور المحتسب في هذه الحقوق إلى أن ختم موضوعه عن نظر وإلى الحسبة في منكرات الأسواق، وأن الحسبة من قواعد الدين .

وغير ذلك من المصنفات والكتب ورسائل الماجستير والدكتوراه التي بحثت دور المحتسب في النظام السعودي في شتى المجالات التي يطول ذكرها، إلا أنه ومن خلال المراجعة والسؤال في المواقع والمراجع الجامعية ومراكز البحث المتخصصة، لم أجد من أفرد موضوع وظيفة المحتسب في وقت الأوبئة والأمراض، ولم تجر دراسة متخصصة بهذا العنوان، وأرجو من الله التوفيق في هذه الأمر.

خطوات البحث:

منهجي في البحث أن أعرف المحتسب في اللغة والاصطلاح وأذكر دوره وصفاته، واختصاصاته بنظام المملكة العربية السعودية، وأذكر لمحة تاريخية عن وظيفة المحتسب سابقا في الوقاية من الأمراض والأوبئة، والجهات والمؤسسات الحكومية ذات العلاقة والتي تقوم بهذه الوظيفة في هذا العصر، وأخيرا ما هي وظيفة المحتسب اليوم ومساهمته التي يمكن أن يقدمها للوقاية من جائحة كورونا (كوفيد - ١٩).

والمنهج المتبع في البحث هو ما يلي:

- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث، وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث الشريفة تخريجاً موجزاً.
- عدم الترجمة للأعلام الواردة في البحث؛ خشية الإطالة.
- ضبط ما يحتاج إلى ضبط بالشكل، بحسب ما يوضح السياق على قدر الإمكان.
- توثيق النصوص المنقولة من مصادرها.
- المعوّل عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاصّ بذلك في آخر الرسالة.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة، وثلاث مباحث، وخاتمة، وفهارس وذلك وفق التفصيل الآتي:-

المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج الباحث، والخطة.

المبحث الأول: تعريف المحتسب ، وصفاته، ودوره، واختصاصاته في نظام المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن وظيفة المحتسب سابقا في الوقاية من الأمراض والأوبئة، والجهات والمؤسسات الحكومية ذات العلاقة والتي تقوم بهذه الوظيفة في هذا العصر.

المبحث الثالث: وظيفة المحتسب اليوم ومساهمته في الوقاية من جائحة كورونا (كوفيد - ١٩).

المطلب الأول: وظيفة المحتسب في الحث على وجوب الإيمان بقضاء الله وقدره خيره وشره، واتخاذ الأسباب الشرعية للوقاية من فايروس كورونا.

المطلب الثاني: وظيفة المحتسب في التحذير من الشائعات، وأهميته في الوقاية من فايروس كورونا.

المطلب الثالث: وظيفة المحتسب في تعزيز الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة للوقاية من فايروس كورونا.

المطلب الرابع: وظيفة المحتسب في مشاركة الجهات المعنية في الدولة للوقاية من فايروس كورونا.

المطلب الخامس: وظيفة المحتسب في توعية الناس بخطر التهاون في اتخاذ التدابير الوقائية من فايروس كورونا.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف المحتسب، وصفاته، ودوره،

واختصاصاته في نظام المملكة العربية السعودية

المحتسب لغة: هو القائم بوظيفة الحسبة.

والحسبة مصطلح إسلامي عرفه ابن منظور بقوله: الحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله والاحتساب: طلب الأجر، والاسم: الحسبة، وهو الأجر، واحتسب فلان ابتأ له أو ابنه إذا مات.^(١)

وفي الحديث قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ...))^(٢)

وذكر الفيروز أبادي تعريف المحتسب بقوله: "اِحْتَسَبَ عَلَيْهِ : أي أنكر عليه ، ومنه المحتسب ، واحتسب بكذا أجراً عند الله: اعتدّه ينوي به وجه الله".^(٣)

الحسبة اصطلاحاً :

أورد الفقهاء لمصطلح الحسبة عدة تعريفات، والذي يتبين رجحانه ما ذهب إليه الإمامان الماوردي والفراء، حيث عرفا الحسبة بقولهما: "هي أمر بالمعروف

(١) لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٢٥٥/١) طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (١٩٠١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، حديث رقم (٧٦٠)

(٣) القاموس المحيط للفيروز أبادي، ص (٧٤).

إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله".^(١)
قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]
وتابعهما في هذا التعريف الشيزري ، وابن الإخوة بزيادة هذه الجملة (وإصلاح بين الناس)^(٢)
وعرفها ابن خلدون بقوله: "هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".^(٣)
ومن المعاصرين من عرفها بقوله: "الحسبة عمل يقوم به المسلم لتغيير منكر ظاهر أو أمر بمعروف داثر من خلال ولاية رسمية أو جهود تطوعية وعلى المكلف بها ما ليس على المتطوع".^(٤)

(١) انظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، ص (٢٤٠) الطبعة الثانية عام ١٣٨٦هـ — ١٩٦٦م طبعة شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. وكتاب الأحكام السلطانية للفراء، ص (٢٦٨).

(٢) انظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تأليف عبد الرحمن بن نصر الشيزري، ص (٦) الناشر السيد الباز العريني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ومعالم القرية في أحكام الحسبة تأليف محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة تحقيق د . محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطبعي، ص (٥١) طبعة الهيئة العامة للكتاب عام ١٩٧٦م.

(٣) مقدمة ابن خلدون تأليف العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٢٤٩/١) طبعة دار الجيل بيروت.

(٤) الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب تأليف الدكتور علي بن حسن بن علي القرني (٦٤ - ٦٣/١) الطبعة الثانية طبعة مكتبة الراشد - الرياض.

فالمحتسب: وال مختص من قبل الدولة أو متطوع يقوم بمراقبة أفعال الأفراد وتصرفاتهم لصبغها بالصبغة الإسلامية أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وفقاً لأحكام الشرع وقواعده.^(١)

دور المحتسب :

يظهر أن عمل المحتسب يتجلى في الرقابة على المخالفات الشرعية الذي أوكل إليه الشارع القيام بها وحمل الناس على الالتزام بالشرع وعدم مخالفتهم له، فهي في حقيقتها وواقعها " رقابة إدارية تقوم بها الدولة عن طريق موظفين خاضعين على نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدين والاقتصاد ، أي في المجال الاجتماعي بوجه عام تحقيقاً للعدل والفضيلة وفقاً للمبادئ المقررة في الشرع الإسلامي ولأعراف المأثوفة في كل بيئه وزمن".^(٢)

وقد كان عمل المحتسب شاملاً لجوانب الحياة داخل المجتمع، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: "الحسبة وظيفة دينية اجتماعية قبل أن تكون وظيفة حكومية، وقد شملت جوانب الحياة كلها، فقد دخلت في دواوين السلاطين ومجالس القضاة ومدارس الفقهاء وخانات الأسواق والشوارع والحمامات والمساجد والبيوت والمارستانات والكتاتيب".^(٣)

(١) نظام الحسبة في الإسلام لعبد العزيز بن محمد بن مرشد، ص (١٦) طبع في مطبعة المدينة - الرياض.

(٢) الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية لمحمد المبارك، ص(٧٣) الطبعة الأولى عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م طبعة دار الفكر.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٣٤٢/١) .

صفات المحتسب:

المحتسب يقوم بوظيفة عظيمة تلامس حياة الناس، لذا فعليه أن يتصف بصفات تجعل منه القدوة الحسنة التي يتأسى بها الآخرون، وتكون سبباً في تسهيل أداء وظيفته وتحقيق غايته، فعليه أن يلتزمها ويتصف بها وقد ذكر الفقهاء منها ما يلي:

١- الإخلاص لله تعالى:

من الصفات التي يجب يحققها المحتسب في نفسه ويلتزم بها الإخلاص؛ لأنه شرط قبول الأعمال، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥، ١٦]، ولقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنما الأعمال بالنيات..))^(١)

٢- الرفق والحلم واللين:

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفيقاً، لين الجانب، وكان لذلك أبلغ التأثير في دعوته يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (١)، ومسلم، برقم (١٩٠٧).

ومما يجب أن يتصف به الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون متواضعاً، رفيقاً فيما يدعو إليه، شقيقاً رحيماً، غير فظ ولا غليظ القلب، ولا متعنتاً^(١)، لأن في ذلك رفض لدعوته وعدم قبولها.

فالرفق واللين وطلاقة الوجه بها يستطيع الداعي الوصول إلى قلوب الناس يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إن كان الرفق لا يكون في شئ إلا زانة، ولا ينزع من شئ إلا شانه))^(٢).

٣- الصبر:

وهو من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر لأنه قد يتعرض إلى الإيذاء فعليه أن يتحمل في سبيل إقامة شرع الله، وليعلم أن أنبياء الله وهم صفوة خلقه قد نالهم أشد الأذى يقول الله تعالى لخاتم أنبياءه مبيناً أهمية الصبر: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ

الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]

٤- حسن الخلق:

إن حسن الخلق وطلاقة الوجه هي التي تدخل السرور على الآخرين وهي التي توجب انشراح الصدر والمحبة، لذا ينبغي على الداعي أن يتحلى به ليكون مقبول الدعوة لأن الناس قد جبلوا على محبة ومودة صاحب الأخلاق الحسنة، أما إذا كان الداعي عبوساً فإن الناس ينفرون منه ولا يرغبون بالتحدث إليه، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة فقد قال الله تعالى فيه: ﴿هُوَ إِنَّكَ

(١) انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية تأليف الإمام العالم العلامة شمس الدين أبي عبد

الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (٢١٤/١) مكتبة الرياض الحديثة - بالرياض عام

١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم (٢٠٠٤).

لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴿ [القلم:٤]، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "ومعنى هذا أنه - عليه الصلاة والسلام - صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجية وخلقاً تطبعه، وترك طبعه الجبلي فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه، مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل".^(١)

٥- الثبات والحكمة:

ينبغي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون راسخ القدمين، لاتزعزعه المضايقات، ولا يحطمه اليأس، فهو واثق من بيان الحق، وثواب الآخرة، مع إخلاص النية، وإصلاح العمل، مؤمل لصلاح الخلق بدعوته ولو بعد حين، وليعلم أن الناس على تفاوت في الفهم والعلم، والمنزلة والمكانة، ومنهم من يقبل الحق، ومنهم من تأخذه العزة بالإثم، فليتخذ مع كل منهم الأسلوب الذي يناسبه.^(٢)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥].

اختصاصات وظيفة المحتسب في نظام المملكة العربية السعودية:

إن مهمة المحتسب في القديم كانت أوسع وأشمل نظاماً مما هي عليه الآن حيث كان يعهد إليه بأعمال متعلقة بالعبادات والمعاملات، ونظراً لتطور أساليب الحياة وتوسع المعاملات بين الناس فيما يتعلق بالبيوع والصناعات والديانات، وحيث إن المملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة التي تقام فيها ولاية الحسبة في العصر الحاضر فقد اقتضت احتياجات وظروف العصر تغيرات طرأت

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير . الجزء الرابع ص (٤٠٢) . الطبعة السادسة . طبعة دار الحديث .

(٢) انظر: رسالة في الدعوة إلى الله للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص (٢٦ - ٢٨).

على عمل المحتسب وذلك بسبب التوسع في المعاملات والتنوع في التخصصات ونشوء أجهزة ومرافق ومصالح حكومية مختلفة تتلاءم مع ظروف العصر.^(١) وجاءت اختصاصات وظيفة المحتسب في المملكة العربية السعودية - حرسها الله - في قرار مجلس الوزراء رقم (٢٨٩) بتاريخ ٤ / ٧ / ١٤٣٧ هـ والذي صدر بتنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما نصت عليه المادة السادسة ونصها: "تختص الهيئة وفقاً لهذا التنظيم بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إليه بالرفق واللين، مقتدية في ذلك بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده مع استهداف المقاصد الشرعية، والإسهام مع الجهات المختصة في مكافحة المخدرات وبيان أضرارها على الأسرة والمجتمع".^(٢)

ويفيد ذلك أن المنظم السعودي أراد في إسناد مهام الحسبة على عدد من الأجهزة الحكومية ليؤكد مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام وأن جميع العاملين في الدولة مسئولون ومكلفون بدور المحتسب سواء كان ذلك في المجال الإداري أو المالي أو العسكري أو المرافق الأخرى.

(١) انظر: مسؤوليات وإلى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية، ص (٥١) تأليف الدكتور / عبد الرحمن بن عبد الله آل حسين الطبعة الأولى . طبعة دار طيبة - الرياض .

(٢) انظر: مجموعة الأنظمة السعودية / المجلد الثالث / تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / تاريخ إصدار النظام/٠٤/٠٧/١٤٣٧هـ

المبحث الثاني

لمحة تاريخية عن وظيفة المحتسب سابقا في الوقاية من الأمراض والأوبئة، والجهات والمؤسسات الحكومية ذات العلاقة والتي تقوم بهذه الوظيفة في هذا العصر

أولا: لمحة تاريخية عن وظيفة المحتسب سابقا في الوقاية من الأمراض والأوبئة:
إن ما ذكره المقرئزي في كتابه السلوك عندما تعرّضت القاهرة والأرياف لوباء قاتل في عام ٨٢٢هـ، فنُودي في الناس من قبل المحتسب: أن يصوموا ثلاثة أيام آخرها يوم الخميس... ليُخرجوا مع السلطان، فیدعوا الله بالصحراء في رفع الوباء، ثم أعيد النداء... أن يصوموا من الغد، فتناقص عدد الأموات فيه...^(١)، هذه الحادثة لم تكن الأولى في تراثنا الإسلامي التي تجسد وظيفة المحتسب ودوره التاريخي في الوقاية من الأمراض والأوبئة، فقد بدأ الاهتمام بأمور الوقاية من الأمراض والأوبئة منذ عهد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي كان يحث على النظافة للوقاية من المرض والوباء، ورويت عنه عدة أحاديث توصي بالتزام النظافة، منها قوله عليه أفضل الصلاة والسلام: ((الظهور شطر الإيمان))^(٢)، وكذلك الأحاديث الشريفة التي جاءت للوقاية من الوباء وعلاجه كالأحاديث التي تناولت الطاعون، كما في حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه)) متفق عليه^(٣)، وكذلك

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقرئزي (٤٩٥/٦ ، ٤٩٦) وتقدمت الإشارة إليه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم (٢٢٣)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٥٧٢٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢١٩)

الأحاديث التي جاءت بعزل المصابين به، ومنعهم من مخالطة الأصحاء؛ لئلا تنتقل العدوى إليهم، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يورد ممرض على مصح))^(١)، واستمر على هذا عمل الصحابة رضوان الله عليهم في الوقاية، ومن ذلك توجيه المصاب بالعدوى من الأمراض إلى اعتزال الناس؛ فقد روى الإمام مالك بسنده: ((أن عمر بن الخطاب مرَّ بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبیت، فقال لها: يا أمة الله، لا تؤذي الناس، لو جلست في بيتك، فجلست، فمر بها رجل بعد ذلك، فقال لها: إن الذي كان قد نهاك قد مات، فاخرجي، فقالت: ما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتاً))^(٢)، وفي عهد الوليد بن عبد الملك - رحمه الله - تم عزل المصابين بالأوبئة في مصحات خاصة أُعدت لهذا الغرض، وأجريت عليهم الأرزاق.^(٣)

يقول صاحب كتاب إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامي: " لقد كان من أهم موضوعات كتب الحسبة ومن أهم واجبات المحتسب: التركيز على نظافة المنتجات؛ من أغذية، وأطعمة مطبوخة، ونظافة العمال الذين كانوا يعملون بكل صناعة؛ حيث فاضت كتب الحسبة بالحديث عن دور المحتسب ونشاطاته في المجالات الصحية والرقابة الإدارية.^(٤)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٥٧٧٠)

(٢) أخرجه في الموطأ، برقم: (٢٥٠)

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، (٩ / ١٨٦)، طبعة . المعارف

(٤) إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامي، تأليف /المهندس لطف الله قاري، مطبوعات

مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٦هـ

إن مهام المحتسب جليئة مهمة؛ ومنها: مراعاة سلامة الناس في الأسواق والشوارع وكان يمنع مالكي البيوت والمصانع والمتاجر من تلويث الشوارع بالنفايات والقمامة أو إلقاء مياه المجاري في الطرقات العامة.

فهذا هو دور المحتسب وهذه هي شريعة الإسلام التي ما جاءت إلّا لحفظ صحّة المسلمين وحياتهم وحماية غذائهم من التلوث؛ وقاية لهم من الأمراض والأوبئة.

ثانياً: الجهات والمؤسسات الحكومية ذات العلاقة والتي تقوم بهذه الوظيفة في هذا العصر:

في عصرنا الحاضر فقد اقتضت احتياجات وظروف العصر تغيرات طرأت على وظيفة المحتسب وذلك بسبب التوسع في المعاملات والتنوع في التخصصات ونشوء أجهزة ومرافق ومصالح حكومية مختلفة تتناسب وظروف العصر.^(١)

لذا فقد تم توزيع مهام المحتسب على عدد من الأجهزة والمصالح الحكومية، وحيث إننا نتكلم عن الوقاية من الأمراض والأوبئة، فمن تلك الأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية التي من اختصاصاتها الوقاية من الأمراض والأوبئة:

١. وزارة الداخلية:

تقوم وزارة الداخلية بقطاعاتها المختلفة بدور بارز في سبيل استتباب الأمن داخل هذه البلاد والمحافظة على مكتسبات هذا الوطن ومن هذه القطاعات.^(٢)

(١) مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية ص (٥١) تأليف

الدكتور / عبد الرحمن بن عبد الله آل حسين الطبعة الأولى . طبعة دار طيبة - الرياض .

(٢) ينظر: موقع وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية www.moi.gov.sa

٢. وزارة الصحة:

والتي جاء في رسالتها ما نصه: "إن وزارة الصحة ملتزمة بأداء الرسالة التي تشرفت بحملها منذ قيامها والتي تقوم على توفير الرعاية الصحية بجميع مستوياتها وتعزيز الصحة العامة والوقاية من الأمراض".^(١)

ولأن توفير الخدمات الصحية أصبح هذا الوقت من أعظم الوسائل الدعوية المهمة، والداعية والمحتسب المسلم يجب أن يكون من أسبق الناس إلى الأخذ بكل وسيلة تقود دعوته إلى النجاح، وتحقق المقصود في عملية الاحتساب.

٣. وزارة الشؤون البلدية والقروية:

وهي الوزارة الموكلة إليها القيام بأعمال التنظيم والإصلاح والتجميل والمحافظة على الصحة والراحة والسلامة العامة ولها في سبيل ذلك اتخاذ الإجراءات اللازمة.^(٢)

فما تختص به وزارة الشؤون البلدية والقروية من مراقبة الأسواق ومتابعة المباني وما يتعلق بصحة البيئة كانت ضمن اختصاصات المحتسب.

وغيرها من أجهزة الدولة التي يطول ذكرها، والتي تقوم بواجباتها على أكمل وجه للوقاية من الأمراض والأوبئة.

(١) ينظر: موقع وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية www.moh.gov.sa

(٢) تأسست هذه الوزارة ضمن تشكيل وزاري صادر في ٨ / ١٠ / ١٣٩٥ هـ بالمسمى الحالي (وزارة الشؤون البلدية والقروية) . الأجهزة الإدارية والتنظيمية والمؤسسات العامة في المملكة العربية السعودية للدكتور / عبد الله السنيدي ص (٢٣٩) .

المبحث الثالث

وظيفة المحتسب اليوم ومساهمته في الوقاية من جائحة كورونا (كوفيد - ١٩)

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول: وظيفة المحتسب في الحث على وجوب الإيمان بقضاء الله وقدره خيره وشره، واتخاذ الأسباب الشرعية للوقاية من فايروس كورونا.

المطلب الثاني: وظيفة المحتسب في التحذير من الشائعات، وأهميته في الوقاية من فايروس كورونا.

المطلب الثالث: وظيفة المحتسب في تعزيز الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة للوقاية من فايروس كورونا.

المطلب الرابع: وظيفة المحتسب في مشاركة الجهات المعنية في الدولة للوقاية من فايروس كورونا.

المطلب الخامس: وظيفة المحتسب في توعية الناس بخطر التهاون في اتخاذ التدابير الوقائية من فايروس كورونا.

المبحث الثالث

وظيفة المحتسب اليوم ومساهمته في الوقاية من جائحة كورونا (كوفيد - ١٩).

جاءت الشريعة الإسلامية لجلب المصالح ودرء المفسدات، وتحقيق مصالح العباد في الدارين، وسنت أحكاماً ونظماً لتحقيق ذلك؛ منها: "التداوي عند وقوع الأمراض، والتوقي من كل مؤذٍ آدمياً كان أو غيره، والتحرز من المتوقّعات حتى يقدم العدة لها، وهكذا سائر ما يقوم به عيشه في هذه الدار من درء المفسدات وجلب المصالح... وكون هذا مأدوناً فيه معلومٌ من الدين ضرورة"^(١) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]، وقد تقدم أن التوعية بالوقاية من الأوبئة والأمراض والتي منها هذه الجائحة جائحة كورونا (كوفيد ١٩)، من أعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي مثل هذه الأوقات يحتاج الناس إلى من يذكرهم بالله ويثبتهم ويطمئنهم، فتأتي أهمية وظيفة المحتسب في مثل هذه الأوقات، فمن أهم ما ينبغي على المحتسب القيام به في هذا الوقت هو تصحيح المفاهيم للناس، وترسيخ الثوابت الشرعية الصحيحة في أذهان العامة حول الوباء، وحول الشفاء، وحول الإيمان بالقضاء والقدر، وحول تأثير الجائحة على الأحكام الشرعية، كما يبيّن من حينٍ إلى آخر إرشادات السلامة الصادرة عن السلطات المختصة بالشؤون الصحية، فيعزّز قيم العمل الإنساني الجماعي ويرسخ أهم مبادئ اللحمة الوطنية، ويقوم ببيان ما يتبع اليوم من وسائل نافعة للوقاية من وباء (كورونا كوفيد ١٩) ومنع انتشاره؛ وتأتي في مقدمتها: الإجراءات

(١) الموافقات، الشاطبي، (٢/ ٢٦١) دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ /

الاحترافية والوقائية والصحية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية، وتعزيز الجهود المبذولة في تحقيق الأمن الصحي بالمملكة العربية السعودية لجميع المواطنين والمقيمين، وفق توجيهات خادم الحرمين الشريفين أيده الله، لكافة قطاعات الدولة المختلفة لتوفير كل ما يلزم حتى نعبّر جميعاً هذه المرحلة، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [سورة المائدة: ٢]، لقد جاءت الآية الكريمة بالحث على التزام البر الذي يعد بكونه اسماً جامعاً لكل ما يحبه الله من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله، وحقوق الآدميين، فوظيفة المحتسب توجيهية لإرشاد الناس نحو الصواب في جميع جوانب حياتهم الدينية والدنيوية، ويشتمل ذلك ما يتعلق بالحفاظ على الحياة البشرية وصحة الناس، والتعاون على ذلك.

وقد تعددت الوظائف التي من الممكن أن يقدمها المحتسب تجاه الوقاية من جائحة كورونا في ظل حصر اختصاصه النظامي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن تلك الوظائف ما يلي:

المطلب الأول

وظيفة المحتسب في الحث على وجوب الإيمان بقضاء الله وقدره خيره

وشره، واتخاذ الأسباب الشرعية للوقاية من فايروس كورونا

فمن أهم واجبات المحتسب القيام به في هذا الوقت ترسيخ العقيدة في القلوب، وترسيخ الإيمان والتوحيد وعبادة الله سبحانه؛ وتذكير الناس بوجوب الإيمان بقضاء الله وقدره، والتوكل والاعتماد عليه سبحانه، والتسليم له والرضا التام، مع فعل الأسباب والأخذ بها، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

فالمرض من الله والشفاء من الله، والموت من الله والحياة من الله، فهذا من الثوابت التي لا ينازع عليه مسلم في اعتقاده، وأن الله تعالى إذا أنزل المرض، فهو الذي أنزل الشفاء منه، علم ذلك من علمه وجهله من جهله؛ فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برأ بإذن الله عز وجل))^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء))^(٢)، وفي سنن أبي داود عن أسامة بن شريك قال: ((كنت عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله، أنتداوى؟ فقال: نعم، تداووا عباد الله؛ فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد: الهرم))^(٣)، وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (٢٢٠٤)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (٥٦٧٨)

(٣) أخرجه أبو داود، (٣٨٥٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (٢٩٣٠)

الله عليه وسلّم قال: ((إن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله، إلا السام وهو الموت)).^(١)
فعلاج كل الأوبئة والأمراض الفتاكة وغيرها هو عند الله عز وجل، وقد يعلمه من يشاء من عباده ويخفيه عن يشاء؛ امتحاناً منه وابتلاءً.

كما ينبغي للمحتسب أن يبين للناس أن المسلم حيال الوباء والابتلاء - بالخير والشر - أمره عجبٌ كلّه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ((عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كلّه خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرّاً شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراً صبر، فكان خيراً له))^(٢)؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١]، وقوله: ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقوله: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨]، فهذا الذي يجب أن يكون عليه معتقدُ كلِّ المسلمين، وبيان ما سيناله المسلم من الثواب والأجر إن أصابه هلاك؛ حيث مُنح ثواباً عظيماً يضاهاه ثواب الشهادة إذا صبر واحتسب ومكث في بلده؛ فالوباء قد يكون رحمة، وقد يكون عذاباً؛ فكونه رحمةً فيما يترتب عليه من الثواب وما يُنال به من الأجر؛ وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلّم: ((أنه - الطاعون - كان

(١) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير، برقم (١٧٧٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع،

رقم (١٨٠٩)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم: (٢٩٩٩)

عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد))^(١)، وفي صحيح مسلم: ((الطاعون شهادة لكل مسلم)).^(٢)

كما ينبغي للمحتسب في وقت هذه الجائحة أن يشارك الدعاة وخطباء الجمع بتذكير الناس وإرشادهم لأمر عدة، منها:

أولاً: اللجوء إلى الله في هذه الأوقات فلا يكشف الضر إلا الله : ولا يدفع البلاء إلا الله، ولا يشفي من المرض إلا الله القائل: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمًا مَّا تَدْكُرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

ثانياً : كثرة الاستغفار : فالوباء لا ينزل إلا بسبب الذنوب، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، فالاستغفار من أسباب رفع الوباء وتخفيفه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " أما العذاب المدفوع فهو يعمُّ العذابَ السماويَّ، ويعمُّ ما يكون من العباد، وذلك أن الجميع قد سمَّاه الله عذاباً"^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم: (٥٧٣٤)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم: (١٩١٦)

(٣) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٦٣/٨)

ثالثا: الفرع إلى الذكر والصلاة والصدقة : قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما خَسَفَتِ الشَّمْسُ: ((إِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا، وَصَلُّوا، وَتَصَدَّقُوا))^(١)، وفي رواية: ((فَصَلُّوا حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكُمْ))^(٢).

رابعا: يحثهم على أن يكثرُوا مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرْفَعَ الْبَلَاءَ وَيَكْشِفَ الْغَمَةَ : وهذا ما أوصت به هيئة كبار العلماء بقرارها رقم (٢٤٦) في ١٦ / ٧ / ١٤٤١ هـ الصادر بشأن تفشي فايروس كورونا والذي جاء فيه: "توصي الجميع بتقوى الله عز وجل واللجوء إليه سبحانه بالدعاء والتضرع بين يديه في أن يرفع هذا البلاء قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ١٧]"^(٣). ومن ذلك التحصن بالأذكار والأوراد الشرعية: فمن أذكار الصباح والمساء التي يُرْفَعُ وَيُدْفَعُ بِهَا الْوَبَاءُ، فعن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي، وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي، وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: (١٠٥٩) واللفظ له، ومسلم في صحيحه (٩١٢)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم: (٩١٢)

(٣) وكالة الأنباء السعودية (واس) الخميس ١٧/٧/١٤٤١ هـ www.spa.gov.sa/2047028

تَحْتِي))^(١)، ومنها: أيضا ما جاء عن أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ))^(٢)، ومنها: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْآيَاتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَا)) متفق عليه^(٣)، ومنها: قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات صباحاً ومساءً، جاء في الحديث: ((تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ))^(٤)، ومنها: الدعاء بأدعيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الماثورة عنه كقوله: ((وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمِّ وَالْبَكَمِ، وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ، وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ))^(٥)، ودعاؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجَذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ))^(٦).

- (١) أخرجه أبو داود، حديث رقم: (٥٠٧٤)، والنسائي في (السنن الكبرى)، حديث رقم: (١٠٤٠١)، وابن ماجه، حديث رقم: (٣٨٧١)، وأحمد في مسنده، حديث رقم: (٤٧٨٥) واللفظ له، وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح، برقم (٢٣٣٤).
- (٢) أخرجه الترمذي وصححه، حديث رقم: (٣٣٨٨)، والنسائي في (السنن الكبرى) حديث رقم: (١٠١٧٨)، وابن ماجه حديث رقم: (٣٨٦٩).
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم: (٤٠٠٨) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، برقم: (٨٠٧).
- (٤) أخرجه الترمذي، برقم: (٣٥٧٥) وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
- (٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم: (١٠٢٣)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣٥٧/٣).
- (٦) أخرجه أبو داود في السنن، برقم: (١٥٥٤)، وأحمد في المسند برقم: (١٣٠٢٧) واللفظ لهما، والنسائي برقم: (٥٤٩٣) باختلاف يسير. وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم (١٥٥٤).

المطلب الثاني

وظيفة المحتسب في التحذير من الشائعات،

وأهميته في الوقاية من فايروس كورونا

الشائعات لها دور خطير على المجتمعات البشرية، قديماً وحديثاً؛ لذا فإنها تؤثر على الأمن والاستقرار في المجتمع، لاسيما في وقت الأزمات والكوارث الطبيعية أو الإنسانية، وتأخذ الشائعات طرقاً مختلفة تبعاً للأوساط التي تنتشر فيها، وهي تهدد لحمة الوطن وأمنه، وتثير الانفعالات والعواطف لدى الجماهير، وتتعدد خطورة الشائعات مثل تعدد أهدافها وأغراضها، فلها أخطار سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية ونفسية، ويبدأ خطر الشائعات من الفرد الذي يقوم بتلقفها ثم يقوم ببثها ونشرها، وقد يكون فيها كذب، وتظهر خطورة الشائعات على عقل الإنسان، من خلال الأكاذيب والترويج للأفكار الهدامة، التي تجعل الإنسان أمامها في حيرة من أمره بين التصديق والتكذيب، وخطورة الشائعات أيضاً على الدين، بالتشكيك في أصول الدين وأحكام الشريعة، وبث الشبهات والتأويل المذموم، وتكمن أيضاً خطورة الشائعات في خلق عدم الثقة بين أفراد المجتمع وقيادته الفكرية والعلمية، وذلك من خلال التشكيك في النيات، حتى تخلو الساحة من القيادات العلمية، والسياسية، والاجتماعية التي يحترمها المجتمع، وتعمل الشائعات على إضعاف الجبهة الداخلية للمجتمع وتفكيكه، كما أنها تثير روح الانقسام في صفوف المجتمع، أو تزعزع إيمانه بمبادئه وقيمه".^(١) وقد حذرنا الله تعالى في كتابه العزيز من نقل الشائعات قبل التثبت من صدقها ومصدرها، قال جل شأنه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ

(١) انظر: إسهامات معلم التربية الإسلامية - لحسين عقيل ص (٤٤:٤٢) بتصرف

رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿[النساء: ٨٣]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿[النساء: ٩٤]، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿[الحجرات: ٦]، قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): " يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له؛ لئلا يحكم بقوله فيكون - في نفس الأمر - كاذبًا أو مخطئًا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين".^(١) وجاء عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان))^(٢)، وعن سمرة ابن جندب رضي الله عنه، قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((رأيت الليلة رجلين أتياني، قال: الذي رأيته يُشَقُّ شِدْقُهُ (جانب فمه) فكذاب، يكذب بالكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة)).^(٣)

ولذا فإن من مهمات المحتسب اليوم في ظل جائحة كورونا هي التعاون مع الجهات الحكومية المختلفة لمكافحة انتشار الشائعات والأكاذيب حول هذا

(١) تفسير ابن كثير، (١٤٤/١٣)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٣٣)، و مسلم في صحيحه، حديث رقم (٥٩)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٦٠٩٦)

المرض، فإن هذه الشائعات هي التي تتسبب في بثّ الفزع والقلق والخوف بشكل مضاعف، فمن واجبات المحتسب تحذير الناس من الشائعات، لما في ذلك من زعزعة أمن الناس واستقرارهم؛ فهي تثير القلاقل والفتن، وتفرّق بين المسلمين، وتوقد نار الشحناء والبغضاء بينهم، وتعمل على نشر الأكاذيب والترويج للباطل؛ فتقلب الأمور، وتبدّل الأحوال، والسبب أن الناس ينقلون الكلام دون تثبّت من صحته، ويظنون أن هذا الأمر هين، ولكنه عند الله عظيم، فلا بد من التبيّن في الأمر، والتثبّت من الخبر قبل نقله والترويج له، وهذا مطلب كلّ إنسان عاقل؛ حتى يستبين له الحق، ويقف على حقيقة الأمر.

فمكافحة الشائعات وبث الطمأنينة أصبحا مهمة ضرورية، بل هي جزء لا يتجزأ من مهمة الوقاية من جائحة كورونا، وخير وسيلة لمكافحة الشائعات هي استقاء المعلومات من مصادرها الرسمية وعدم الالتفات لأي شائعات.

المطلب الثالث

وظيفة المحتسب في تعزيز الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة للوقاية من فايروس كورونا.

إن مهمة الحفاظ على الأمن والأمان هي مهمة فردية وجماعية، وليست مقتصرة على الأجهزة الأمنية وحدها، كما أن الحفاظ على اللحمة الوطنية، وأهمية وجوب السمع والطاعة لولي أمر المسلمين فيما يتخذه من إجراءات للوقاية من جائحة كورونا، يجب أن يكون جهداً تعاونياً يشترك فيه جميع أطراف المجتمع، بما فيها المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية.

ويأتي هنا دور المحتسب والذي يؤدي دوراً أساسياً في هذا المجال، لدى أفراد المجتمع، من خلال العمل على:

- " ترسيخ قيم اللحمة الوطنية والتكاتف بين أبناء المجتمع الواحد وتماسك نسيجه لما فيه خير واستقرار وأمان الوطن والمواطنين.
- بيان حقوق ولي الأمر المسلم، وحقوق المسلم على أخيه المسلم، وحقوق غير المسلم في المجتمع المسلم.
- تنمية روح المواطنة والانتماء لدى أفراد المجتمع من خلال بيان خصائص المملكة العربية السعودية الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وعرسها في نفوس أبنائها^(١).

لقد استنفرت الجهات الحكومية في المملكة العربية السعودية وبذلت جهوداً مكثفة لتطبيق الإجراءات الاحترازية والوقائية، منذ أن أصدر توجيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله ورعاه - انطلاقاً من

(١) انظر: دور هيئة الأمر بالمعروف في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي، د. الأمير فيصل بن

حرصه البالغ على صحة وسلامة المواطنين والمقيمين للحد من انتشار فيروس كورونا الجديد.

وجاء خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - أيداه الله - ليؤكد حرص المملكة الشديد على الاستمرار في اتخاذ كل الإجراءات الاحترازية لمواجهة هذه الجائحة، والحد من آثارها، مستعينة بالله تعالى، ثم بما لديها من إمكانيات^(١).

"وقد اتخذت المملكة العربية السعودية عددا من الإجراءات الاحترازية والوقائية والصحية منذ ظهور فيروس كورونا عالميا، لمنع انتشار الفيروس، وبذلت جهودا عظيمة حثيثة سريعة في احتواء هذا الوباء، والقضاء عليه، فقامت بإقفال منافذها البرية والبحرية والجوية؛ لمنع انتشار مثل هذا الوباء، وعلقت الأعمال التعليمية والإدارية، وكثير من الأعمال التجارية التي لا تعلق بحاجة الناس الماسة، فكل ذلك منعا لانتشار هذا الوباء، وكذلك فيما يتعلق بالمستشفيات وتجهيزها على أكمل وجه لمعالجة المصابين، وتوفير المحاجر الصحية للقادمين من الخارج، وتوفير كافة الخدمات لهم، وكذلك فيما يتعلق بالاقتصاد والتجارة وما يحتاجه الناس فيما يتعلق بالسلع فكانت هناك مراقبة تامة للسلع التي يحتاجها الناس، لكي لا يكون هناك تلاعب في الأسعار، بل هناك مراقبة واكتفاء غذائي تام، كما تم إيقاف صلاة الجمعة والجماعة لجميع الفروض في المساجد والاكتفاء برفع الأذان، وتعليق مؤقت لدخول الأفراد الراغبين في أداء مناسك العمرة في مكة المكرمة أو زيارة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وكذلك السياح. كما تم توسيع الأمر ليشمل الزوار المسافرين من الدول التي يمثل فيها كورونا خطرا، وتعليق العمرة مؤقتا للمواطنين والمقيمين بالمملكة، كما قامت باتخاذ المزيد من

(١) وكالة الأنباء السعودية (واس) الرياض ٢٤ رجب ١٤٤١ هـ

الخطوات الاحترازية فيما يتعلق بالمسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف، والتي تشمل إغلاقاً يومياً مؤقتاً للمسجد الحرام لأغراض التعقيم، وتعليق إقامة المناسبات في صالات الأفراح، أو الاستراحات، أو قاعات المناسبات، وإغلاق الأسواق والمجمعات التجارية المغلقة، عدا الصيدليات، والأنشطة التموينية الغذائية، ومنع التجمعات في الأماكن العامة، وحظر التجول الكامل في بعض المدن، والجزئي في مدن أخرى، كل هذه الإجراءات الاحترازية، والتعليمات الوقائية، هي من باب سد الذرائع، وحفظ الأنفس من الأمراض والأوبئة، وقد دعت وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية المواطنين والمقيمين، لاتباع الإرشادات للوقاية من جائحة كورونا، وحث الناس على البقاء في منازلهم أكبر وقت ممكن، وعند الخروج ترك مسافة فيما بينهم"^(١).

إنّ الوقاية من انتشار الأوبئة والأمراض، وحث الناس على إتباع التعليمات الصادرة عن الجهات الرسمية، وتعزيز الإجراءات الاحترازية الوقائية التي اتخذتها الدولة لمكافحة هذه الجائحة، من أعظم واجبات المحتسب، قال الله تعالى: +كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ [آل عمران: ١١٠].

فكل هذه التعليمات الصادرة عن الجهات الرسمية، تتعلق بعموم الناس، وما يتعلق بعموم الناس من الأمن والخوف، وهذه النوازل والجوائح العامة، يستدعي تكاتف الجميع لدعم وتعزيز الجهود الوطنية المبذولة لاحتواء فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩).

(١) انظر: جائحة كورونا المستجد وجود المملكة العربية السعودية في الوقاية منها إرشادات

وأحكام، الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، ص (١٧ - ٣٧) بتصرف

المطلب الرابع

وظيفة المحتسب في مشاركة الجهات المعنية في الدولة للوقاية من فايروس كورونا

استشعاراً للمسؤولية الوطنية في توعية المجتمع للحد من انتشار فيروس كورونا (كوفيد ١٩)، قامت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية بعدة برامج توعوية للوقاية من فايروس كورونا، وتأتي مشاركة الهيئة كغيرها من الجهات الحكومية التي لها دورها الفاعل في توعية المجتمع ونشر الوعي والالتزام بالتعليمات التي تصدرها الجهات المعنية في هذه البلاد المباركة للتصدي لهذا الوباء وخوفاً عليهم من انتشاره بينهم، ومن تلك البرامج:

١. قامت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر فروعها وهيئاتها في جميع مناطق ومحافظات المملكة بنشر العديد من اللوحات التي تتعلق بالوقاية من جائحة كورونا ، وذلك بالتعاون مع عددٍ من الجهات ذات العلاقة في المراكز التجارية، والطرق، والأماكن العامة والشاشات المنتشرة داخل أروقة المستشفيات، وتشتمل على رسائل توعوية ووقائية حول الأدعية المأثورة للوقاية من الأسقام.^(١)
٢. تم نشر المحتوى الوقائي والتوعوي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والتعاون مع الصحف الالكترونية والورقية، لتوعية الناس بخطر هذا الوباء وتذكيرهم بما ورد عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك،

(١) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وتأتي هذه الحملة الوقائية والتوعوية بالتعاون مع الجهات الحكومية الأخرى وبالتوازي مع الجهود والأنشطة التي ينفذونها.^(١)

٣. أعلن معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدكتور عبدالرحمن بن عبد الله السند عن حملة توعوية تطلقها الرئاسة العامة بعنوان "وليسك بيتك" تستهدف التوعية بأهمية الجلوس في المنزل وعدم الخروج منه إلا للضرورة استجابة للتوجيهات التي تطالب بها الجهات الصحية المختصة المواطنين والمقيمين للحد من انتشار فيروس (كورونا)، وذلك مساهمة من الرئاسة العامة في هذا الواجب الشرعي والوطني، وبين معاليه خلال إطلاق الحملة أن الحملة تعتبر مساهمة من الرئاسة العامة في بيان الواجب الشرعي في الأخذ بالإجراءات الوقائية المتخذة من قبل الجهات الصحية المختصة للحفاظ على واحدة من أهم الضرورات الخمس وهي "النفس"، وأوضح معاليه أن الشريعة الإسلامية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، ودرء المفسد وتقليلها، ولذلك فإن من الواجب التعاون مع الجهات المختصة في ذلك، وهو من التعاون على البر والتقوى وقد قال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، كما أن مخالفة هذه التوجيهات من الإلقاء باليد إلى التهلكة الذي حرمه الله عز وجل عنه بقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وتتضمن الحملة المشاركة عبر المنصات الإعلانية واللوحات

(١) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الإرشادية، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، بالمشاركة مع الجهات الحكومية والخاصة، وتهدف الحملة لبيان منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأزمات وعند نزول البلاء والأحاديث الواردة في ذلك، وكذلك الأحاديث الواردة في كبح انتشار الأوبئة بعدم المساهمة في تلقيها ونشرها وأن ذلك من الضرورات التي من خلالها تحفظ الأنفس والمجتمعات^(١).

٤. وجه معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبد الله السند، بتخصيص عدد من مباني الرئاسة العامة في منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة ونجران، ووضعها تحت تصرف وزارة الصحة للاستفادة منها في الحجر الصحي أو ما تراه الوزارة ضمن الإجراءات والتدابير الوقائية التي تتخذها بلادنا -حرسها الله- في مواجهة فيروس كورونا قياماً بواجبها الشرعي والوطني. الجدير بالذكر أن مباني الرئاسة العامة المخصصة لأعمال الحج لهذا الغرض عالية الجودة في الإنشاء والتصميم، ووفق أعلى المواصفات وتحتوي كل الخدمات الحيوية وتتكون من أجنحة وغرف تتسع لـ (٢١٣) سريراً مهيأة بأثاث جديد ومكاتب وصالات وأجهزة حاسب آلي وغيرها.^(٢)

٥. قامت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر فروعها وهيئاتها في مناطق المملكة بتوزيع حقائب توعوية وصحية على القطاعات الأمنية والصحية العاملة بالميدان، والتي تحتوي على معقمات

(١) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

<https://www.pv.gov.sa/Pages/PVHome.aspx>

(٢) المصدر السابق.

وقفازات وكمامات طبية، كما تحتوي على بطاقات توعية تتضمن الأدعية المأثورة للوقاية من الأوبئة والأمراض.^(١)

٦. سيرت هيئات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمناطق المملكة جولات ميدانية توعية على الأسواق والأماكن العامة لتقديم النصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة ضمن الجهود المبذولة للتوعية والتوجية بالإجراءات الاحترازية والوقائية ضد الوباء خلال فترة رفع الحظر الجزئي.^(٢)

(١) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

<https://www.pv.gov.sa/Pages/PVHome.aspx>

(٢) المصدر السابق.

المطلب الخامس

وظيفة المحتسب في توعية الناس بخطر التهاون في اتخاذ التدابير الوقائية من فايروس كورونا.

إن من واجبات المحتسب ودوره في الوقاية من فايروس كورونا، هو توعية الناس من خطر التهاون في اتخاذ الإجراءات الوقائية، أو "مخالفة الأنظمة التي أقرها ولي الأمر، أو عدم الالتزام بتنفيذها، كالتجول أثناء الحظر، أو تسبب في نقل الوباء إلى الآخرين متعمداً، أو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للسخرية والتفقيص من جهود الجهات الأمنية والصحية أو التحريض بخرق الأنظمة، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، والواجب على جميع المواطنين والمقيمين السمع والطاعة لتوجيهات ولادة الأمر وعدم المخالفة، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني))^(١)^(٢).

إن هذه التدابير الوقائية والإجراءات مستقاة من هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد نهى من حمل رائحة كريهة تؤدي إلى إيذاء الناس أن يصلي في المسجد خشية إيذاء المصلين فعن جابر رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٢٩٥٧) واللفظ له، ومسلم برقم (١٨٣٥)

(٢) كلمة لسماحة مفتي عام المملكة رئيس هيئة كبار العلماء الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ بتاريخ ٠٧ شعبان ١٤٤١ هـ

وسلم قال: ((من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا أو ليقعد في بيته))^(١)، وهو إيذاء - لو وقع - فهو محدود سرعان ما يزول بالفراغ من الصلاة، فأولى منه وباء يسهل انتشاره ويتسبب في الإضرار بالنفوس المحترمة شرعاً مما قد يؤدي معه إلى حدوث كارثة تضر بسلامة البلاد والعباد.

وقد جاءت الشريعة بتحريم أذى المسلم والنهي عن الإضرار به، وقد تقرر من قواعد الشرع بأن تقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد وأن درء المفسدة أولى من جلب المصلحة^(٢) والمفسدة هنا أعظم خاصة في الأمراض الوبائية التي تنتشر بسرعة، فالمرض المعدي ينتقل من شخص لآخر بتقدير الله ذلك فيه، والنفس تنفر بطبيعتها من المصاب بذلك،^(٣) قال ابن حجر الهيتمي: "سبب المنع في نحو المجذوم خشية ضرره وحينئذ فيكون المنع واجبا فيه ... لما في ذلك من المصالح العامة وأن المدار في المنع على الاختلاط بالناس"^(٤)، وقال في مطالب أولى النهي: "ويمنع أبرص ومجذوم يتأذى به من حضور مسجد وجماعة... وعلى ولي أمر منعه ، أي: المجذوم من مخالطة الأصحاء"^(٥).

فالمرض الذي يشق التحرز منه وتخشى الإصابة به كالأمراض التي تنتقل عن طريق الملامسة أو الهواء أو عن طريق الاشتراك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، الحديث رقم (٨٥٥)

(٢) شرح القواعد الفقهية ، المؤلف: أحمد محمد الزرقا، ص(٢٠٥) ، ط. دار القلم ١٤٠٩هـ الثانية

(٣) ينظر: المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، (٥/٦٢٤) دار ابن كثير .

(٤) الفتاوى الفقهية الكبرى ، ابن تيمية (١/٢١٢)، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٥) ينظر: مطالب أولى النهي في شرح غاية المنتهى وتجريد الزوائد الغاية والشرح، للرحيبياني ، (١/٦٩٩) . الناشر: المكتب الإسلامي

في الأدوات والمراحيض أو الأكل والشرب ، كالجذام وذات الرئة والطاعون، فهنا الواجب عزل المصاب بهذه الأمراض عن السليم ومنعه من مخالطته حتى يُشفى من ذلك المرض، وهو مذهب جمهور العلماء من المالكية^(١) والشافعية^(٢) والحنابلة^(٣)، واختاره ابن عبدالبر^(٤) وابن تيمية^(٥) وتلميذه ابن القيم^(٦) رحمهم الله، قال القاضي عياض في المجذومين: " قالوا : ويمنع من المسجد والاختلاط بالناس"^(٧)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ولا يجوز للجذماء مخالطة الناس عموما ولا مخالطة الناس لهم بل يسكنون في مكان مفرد لهم، ونحو ذلك، كما جاءت به سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفائه، وكما ذكره العلماء، وإذا امتنع ولي الأمر من ذلك أو المجذوم أثم بذلك ، وإذا أصر على ترك الواجب مع علمه به فسق"^(٨) ، والأدلة على ذلك: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الطاعون: ((إذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها

(١) ينظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لابن عبد البر (٤/٤٠٧) دار هيئة الطباعة والنشر، دمشق .

(٢) ينظر: تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ابن الملقن سراج الدين أبو حفص (٢/٢٧٦) ، ط. دار حراء .

(٣) ينظر: مطالب أولي النهى، (١/٦٩٩ و٦/٢٢٦) .

(٤) ينظر: الاستذكار ، (٤/٤٠٧) .

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ، (٢٨٤/٢٤-٢٨٥) ، الفتاوى الكبرى (٤/٦٠٥) .

(٦) ينظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، لابن قسيم الجوزية ص (٤١٤)، ط. دار عالم الفوائد للنشر .

(٧) إكمال المعلم بفوائد مسلم، المؤلف: القاضي عياض، (٧/١٦٤) دار الوفاء للطباعة والنشر ط. الأولى.

(٨) الفتاوى الكبرى (٤/٦٠٥) .

فلا تخرجوا منها))^(١)، فالطاعون وباء ينتقل عن طريق التنفس والمجاورة؛ ولهذا نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الدخول إليه أو من كان في البلد المصاب من الخروج منه وكذا كل وباء معدٍ يشق التحرز منه بمنع المريض من مجالسة الصحيح حتى لا ينتقل المرض إليه، ومن الأدلة أيضا قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يورد ممرض على مصح))^(٢)، فظاهر الحديث صريح في النهي عن إيراد المريض المصاب بالمرض المعدي على الأصحاء وهذا يشمل منع المصاب بالمرض من دخول المدارس والالتحاق بالعمل مع الأصحاء لأنه من الإيراد عليه، ومن الأدلة قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فرّ من المجذوم فرارك من الأسد))^(٣)، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر باتقاء المجذوم والفرار منه، وفي مخالطة المصاب بالمرض المعدي مع الأصحاء مخالفة لأمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد نهينا عن ذلك فكان منعه من العمل واجبا، ومن الأدلة ما رواه الشريد بن سويد رضي الله عنه قال: " كان في وفد ثقيف رجل مجذوم ، فأرسل إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنا قد بايعناك فارجع))^(٤). فقد دلّ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفعله بمنعه المجذوم من الدخول، ومخالطة الناس على وجوب منع المجذوم من مخالطة الأصحاء وعزله عنهم، ومن الأدلة فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حيث مرّ بامرأة مجذومة وهو تطوف بالبيت فقال لها: "يا أمة الله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٥٧٢٨) مختصراً، ومسلم برقم (٢٢١٨) باختلاف يسير، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٥٢٣) بنحوه ، وأحمد (٢١٨١٨) واللفظ له

(٢) سبق تخريجه ص ١٧

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (٥٧٠٧) مطولاً، وأحمد (٩٧٢٢) واللفظ له

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (٢٢٣١)

لا تؤذي الناس ، لو جلست في بيتك ، فجلست^(١)، كما تقدم أن قواعد الشرع العامة جاءت بدفع الضرر، فلا ضرر ولا ضرار ، ومن المتقرر في الشريعة دفع الضرر العام بالضرر الخاص، والضرر الأشد يزال بالضرر الأخف^٢، وفي مخالطة المريض للصحيح نقل للمرض، وضرر على زملائه، فضلاً عن المجتمع ككل، ودرء المفسد أولى من جلب المصالح^٣، والأدلة وإن كانت مخصوصة بمرضي الجذام والطاعون إلا أن غيرهما من الأمراض التي تشبهها في طريقة الانتقال والانتشار، وصعوبة التحرز منها تأخذ الحكم نفسه من وجوب منع المريض المصاب به من مخالطته للأصحاء في أمانهم^(٤).

وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية قرارها رقم (٢٤٧) في ١٤٤١/٧/٢٢هـ فيما يلي نصه: الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فقد اطلعت هيئة كبار العلماء في دورتها الاستثنائية الخامسة والعشرين المنعقدة بمدينة الرياض يوم الثلاثاء بتاريخ ١٤٤١/٧/٢٢هـ على ما يتعلق بجائحة كورونا وسرعة انتشارها وكثرة الوفيات بها واطلعت على التقارير الطبية الموثقة المتعلقة بهذه الجائحة المشمولة بإيضاح معالي وزير الصحة لدى حضوره في هذه الجلسة التي أكدت على خطورتها المتمثلة في سرعة انتقال عدواها بين الناس بما يهدد أرواحهم وما بينه معاليه من أنه ما لم تكن هناك تدابير احترازية شاملة دون استثناء فإن الخطورة ستكون متضاعفة مبيناً أن التجمعات تعتبر السبب الرئيس في انتقال

(١) سبق تخريجه

(٢) انظر شرح القواعد الفقهية (ص ١٩٧، القاعدة الخامسة والعشرون).

(٣) انظر شرح القواعد الفقهية (ص ٢٠٥، القاعدة التاسعة والعشرون).

(٤) ينظر: نقص المناعة المكتسبة الإيدز د. الثبيتي ص(٧٢) وما بعدها.

العدوى. وقد استعرضت هيئة كبار العلماء النصوص الشرعية الدالة على وجوب حفظ النفس من ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة : ١٩٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وهاتان الآيتان تدلان على وجوب تجنب الأسباب المفضية إلى هلاك النفس، وقد دلت الأحاديث النبوية على وجوب الاحتراز في حال انتشار الوباء كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يُورد ممرض على مصح)) متفق عليه^(١). وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فر من المجذوم كما تفر من الأسد)) أخرجه البخاري^(٢). وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها)) متفق عليه^(٣). وقد تقرر في قواعد الشريعة الغراء أنه: " لا ضرر ولا ضرار". ومن القواعد المتفرعة عنها: " أن الضرر يدفع قدر الإمكان"، وبناء على ما تقدم فإنه يسوغ شرعاً إيقاف صلاة الجمعة والجماعة لجميع الفروض في المساجد والاكتفاء برفع الأذان، ويستثنى من ذلك الحرمان الشريفان، وتكون أبواب المساجد مغلقة مؤقتاً، وعندئذ فإن شعيرة الأذان ترفع في المساجد، ويقال في الأذان: صلوا في بيوتكم؛ لحديث بن عباس أنه قال لمؤذنه ذلك ورفعته إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحديث أخرجه البخاري ومسلم^(٤). وتصلى الجمعة ظهراً أربع ركعات في البيوت. ومن فضل الله تعالى أن من منعه العذر عن صلاة الجمعة والجماعة في المسجد فإن أجره تام لعموم قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إذا مرض العبد أو

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) سبق تخريجه

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، حديث رقم (٩٠١) ، ومسلم برقم (٦٩٩) .

سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً)) أخرج البخاري^(١). هذا وتوصي هيئة كبار العلماء الجميع بالتقيد التام بما تصدره الجهات المختصة من الإجراءات الوقائية والاحترازية والتعاون معها في ذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة : ٢]، والتقيد بهذه الإجراءات من التعاون على البر والتقوى، كما أنه من الأخذ بالأسباب التي أمرنا الشرع الحنيف بامتثالها بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى. كما نوصي الجميع بنقوى الله عز وجل والإلاح في الدعاء وكثرة الاستغفار، قال الله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود : ٥٢]، والقوة هنا تشمل : سعة الرزق، وبسط الأمن، وشمول العافية. نسأل الله تعالى أن يرفع هذا الوباء عن عباده، وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وحكومتنا الرشيدة خيراً لما يبذلونه من جهود مشكورة، وتدابير وإجراءات ساهمت - بفضل الله عز وجل - في الحد من تأثير هذا الوباء المنتشر عبر العالم. كما نسأله سبحانه أن يحفظ الجميع بحفظه: ﴿قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. // انتهى" (٢).

(١) أخرج البخاري في صحيحه ، حديث رقم (٢٩٩٦)

(٢) انظر: وكالة الأنباء السعودية (واس) ، www.spa.gov.sa/2048662

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي تتم بنعمته الصالحات ، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمد بن عبد الله النبي الهاشمي القرشي صَلَّى اللهُ عليه وسلّم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فأحمد الله - تعالى- على ما يسر وأعان من الكتابة في هذا الموضوع (وظيفة المحتسب في الوقاية من فايروس كورونا -كوفيد ١٩-) وأرجو الله أن يجعله عملاً صالحاً مقبلاً إنه سميع مجيب الدعوات.

وإذ بلغنا نهاية المطاف من هذا البحث فإن من المناسب أن أذكر بأهم النتائج التي ظهرت من خلاله، ومنها:

١- إنّ الوقاية من انتشار الأوبئة والأمراض من أعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- إبراز وظيفة المحتسب قديماً ودوره الاجتماعي في الوقاية من الأوبئة والأمراض، ومساهمته في الحفاظ على صحّة المسلمين وحياتهم؛ ووقايتهم من الأمراض والأوبئة.

٣- عِظَم المسؤولية التي يقوم بها المحتسب في المجتمع، تؤكّد عليه الالتزام بالصفات الخاصة به.

٤- توزيع الكثير من اختصاصات وواجبات المحتسب التي كان يقوم بها في الماضي على جهات حكومية، ومن ذلك على سبيل المثال وزارة الصحة ووزارة التجارة.

٥- الدور الواجب على المحتسب القيام به والإسهامات التي يقدمها في الوقاية من جائحة فايروس كورونا التي اجتاحت العالم، في ظل جهود المملكة العربية السعودية وكافة أجهزتها الحكومية في شتى المجالات لمكافحة آثار هذه الجائحة

العالمية بتوجيهات من القيادة الرشيدة باتخاذ كافة التدابير الاحترازية لمواجهة هذه الجائحة. وتبين وظيفة المحتسب في ظل اختصاصاته في النظام السعودي القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودوره في تعزيز جهود المملكة العربية السعودية بكافة أجهزتها الحكومية للحفاظ صحّة المسلمين وحياتهم؛ ووقايتهم من الأمراض والأوبئة.

٦- من أهم واجبات المحتسب القيام به في هذا الوقت ترسيخ العقيدة في القلوب، وترسيخ الإيمان والتوحيد وعبادة الله سبحانه؛ وتذكير الناس بوجوب الإيمان بقضاء الله وقدره، والتوكل والاعتماد عليه سبحانه، والتسليم له والرضا التام، مع فعل الأسباب والأخذ بها.

٧- من أهم وظائف المحتسب في هذا الوقت هو حث الناس على اتباع التعليمات الصادرة عن الجهات الرسمية، وتعزيز الإجراءات الاحترازية الوقائية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية لمكافحة هذه الجائحة.

وأخيراً نسأل الله تعالى أن يجزي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وحكومتنا الرشيدة وكافة الأجهزة الحكومية خيراً لما يبذلونه من جهود مشكورة، وتدابير وإجراءات ساهمت - بفضل الله عز وجل - في الحد من تأثير هذا الوباء المنتشر عبر العالم. كما نسأله سبحانه أن يرفع هذا الوباء عن عباده وأن يحفظ الجميع بحفظه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الأجهزة الإدارية والتنظيمية والمؤسسات العامة في المملكة العربية السعودية من حيث النشأة والاختصاص والإنجازات (تأليف عبد الله بن راشد السنيدي) الطبعة السادسة عام ١٤٢١هـ.
٣. الاحتساب وصفات المحتسبين (تأليف عبد الله بن محمد المطوع) الطبعة الأولى - طبعة دار الوطن للنشر - عام ١٤٢٠هـ.
٤. الأحكام السلطانية والولايات الدينية. (لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي) الطبعة الثانية - طبعة شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٣٨٦هـ.
٥. الأحكام السلطانية. (للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسن الفراء الحنبلي) تم تصويره من المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٦. إحياء علوم الدين. (للإمام أبي حامد محمد الغزالي) الطبعة الثالثة طبعة دار القلم - بيروت.
٧. الآداب الشرعية والمنح المرعية. (تأليف الإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي) مكتبة الرياض الحديثة - بالرياض، عام ١٣٩١هـ.
٨. الإدارة (تأليف الدكتور مدني عبد القادر علاقي) الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ - دار تهامة.
٩. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

١٠. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لابن عبد البر دار هيئة الطباعة والنشر، دمشق .
١١. إسهامات معلم التربية الإسلامية - لحسين عقيل
١٢. إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامي، تأليف /المهندس لطف الله قاري ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٦هـ
١٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم، المؤلف: القاضي عياض، (١٦٤/٧) دار الوفاء للطباعة والنشر ط.الأولى.
١٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال) تحقيق عبد القادر أحمد عطا طبعة دار النصر للطباعة الإسلامية.
١٥. البداية والنهاية في التاريخ. (للإمام العالم المؤرخ عماد الدين ابن كثير) تحقيق محمد عبد العزيز النجار طبعة مكتبة الفلاح.
١٦. تفسير القرآن العظيم.(الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي) طبعة مكتبة العلوم والحكم - دار الحديث - الطبعة السادسة ١٤١٣هـ.
١٧. تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ابن الملقن سراج الدين أبو حفص ط. دار حراء .
١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. (تأليف / الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي) الطبعة الأولى- طبعة مؤسسة الرسالة.
١٩. جائحة كورونا المستجد وجود المملكة العربية السعودية في الوقاية منها إرشادات وأحكام، الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس،
٢٠. الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب (تأليف الدكتور علي بن حسن القرني) الطبعة الثانية طبعة مكتبة الرشد- الرياض.

٢١. دور هيئة الأمر بالمعروف في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي، د.الأمير فيصل بن مشعل آل سعود (١٢، ١١) محاضرة مطبوعة
٢٢. الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية (تأليف محمد بن المبارك) الطبعة الأولى طبعة دار الفكر عام ١٣٨٧هـ.
٢٣. رسالة في الدعوة إلى الله للشيخ محمد بن صالح العثيمين. مدار الوطن للنشر.
٢٤. السلوك لمعرفة دول الملوك، العلامة المقرئزي. (ط. العلمية)
٢٥. سنن ابن ماجة، دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٢٦. سنن أبي داود. (للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي) طبعة دار الحديث - حمص - سوريا.
٢٧. سنن الترمذي. (للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي) طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض.
٢٨. السنن الكبرى للإمام النسائي مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٢٩. سنن النسائي. (للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي) طبعة دار إحياء التراث العربي - لبنان.
٣٠. السياسة الشرعية في إصلاح الرعي والرعية. (تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية) الطبعة الرابعة طبعة دار الكتاب العربي بمصر.
٣١. شرح القواعد الفقهية ، المؤلف: أحمد محمد الزرقا، ط. دار القلم ١٤٠٩هـ الثانية

٣٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. طبعة دار الكتاب بمصر.
٣٣. صحيح ابن حبان مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣
٣٤. صحيح البخاري. (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري) الطبعة الأولى طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٢هـ.
٣٥. صحيح الجامع الصغير وزياداته ، الناشر: المكتب الإسلامي
٣٦. صحيح مسلم. (للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج) طبعة مؤسسة قرطبة.
٣٧. صحيح وضعيف سنن أبي داود المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية
٣٨. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، لابن قيم الجوزية (٤١٤) ، ط. دار عالم الفوائد للنشر.
٣٩. الفتاوى الفقهية الكبرى ، ابن تيمية ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت.
٤٠. القاموس المحيط (تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي) الطبعة الثامنة - طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر عام ١٤٢٦هـ.
٤١. كلمة لسماحة مفتي عام المملكة رئيس هيئة كبار العلماء الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ بتاريخ ٠٧ شعبان ١٤٤١ هـ وكالة الأنباء السعودية (واس)
- www.spa.gov.sa/2053576
٤٢. لسان العرب. (للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

- ٤٣ . مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية. طبعة دار الوفاء.
- ٤٤ . مجموعة الأنظمة السعودية / المجلد الثالث / تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / تاريخ إصدار النظام/ ٤/٠٧/٥١٤٣٧
- ٤٥ . مختار الصحاح. (للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي) طبعة دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت عام ١٤٠١هـ.
- ٤٦ . مراحل تطوير وتنظيم الإدارة الحكومية في المملكة (تأليف الدكتور عبد الله بن راشد السنيدي) الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ.
- ٤٧ . مسند الإمام أحمد بن حنبل دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م
- ٤٨ . مسؤوليات وإلى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية تأليف الدكتور / عبد الرحمن بن عبد الله آل حسين الطبعة الأولى . طبعة دار طيبة - الرياض .
- ٤٩ . مسؤوليات والي الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية (تأليف الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله آل حسين) الطبعة الأولى طبعة مطبعة دار طيبة عام ١٤٢٨هـ - الرياض.
- ٥٠ . مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥
- ٥١ . مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى وتجريد الزوائد الغاية والشرح، للرحيبياني ،. الناشر: المكتب الإسلامي

٥٢. معالم القرية في أحكام الحسبة. (تأليف محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الأخوة) تحقيق دكتور محمد بن محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطبعي. طبعة الهيئة العامة للكتاب عام ١٩٧٦م.
٥٣. المغني والشرح الكبير. (للإمام العلامة موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة) طبعة دار الكتاب العربي - لبنان.
٥٤. المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، دار ابن كثير .
٥٥. مقدمة ابن خلدون. (تأليف العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون) طبعة دار الجيل - لبنان.
٥٦. الموافقات، للإمام الشاطبي ، دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م
٥٧. الموطأ، الإمام مالك بن أنس ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
٥٨. موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
<https://www.pv.gov.sa/Pages/PVHome.aspx>
٥٩. موقع وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية www.moi.gov.sa
٦٠. موقع وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية www.moh.gov.sa
٦١. موقع وكالة الأنباء السعودية (واس) ، www.spa.gov.sa/2048662
٦٢. موقع وكالة الأنباء السعودية (واس) www.spa.gov.sa/2047028
٦٣. نظام البلديات والقرى الصادر عام ١٣٩٧ هـ. مطابع الحكومة الأمنية الرياض - عام ١٤٠٢هـ.

٦٤. نظام الحسبة في الإسلام (تأليف عبد العزيز بن محمد بن مرشد) طبع مطبعة المدينة - الرياض.
٦٥. نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية الطبعة الأولى عام ١٤٣٧ هـ .
٦٦. نقص المناعة المكتسبة الإيدز د. الثبيتي .
٦٧. نهاية الرتبة في طلب الحسبة. (تأليف عبد الرحمن بن نصر الشيزري) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٦٨. وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (للشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز) طبعة مؤسسة الجريسي - الرياض.

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ١١٣ | المقدمة |
| ١٢٢ | المبحث الأول: تعريف المحتسب ، وصفاته، ودوره، واختصاصاته في نظام المملكة العربية السعودية. |
| ١٢٩ | المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن وظيفة المحتسب سابقا في الوقاية من الأمراض والأوبئة، والجهات والمؤسسات الحكومية ذات العلاقة والتي تقوم بهذه الوظيفة في هذا العصر. |
| ١٣٣ | المبحث الثالث: وظيفة المحتسب اليوم ومساهمته في الوقاية من جائحة كورونا (كوفيد - ١٩). |
| ١٣٦ | المطلب الأول: وظيفة المحتسب في الحث على وجوب الإيمان بقضاء الله وقرره خيره وشره، واتخاذ الأسباب الشرعية للوقاية من فايروس كورونا. |
| ١٤١ | المطلب الثاني: وظيفة المحتسب في التحذير من الشائعات، وأهميته في الوقاية من فايروس كورونا. |
| ١٤٤ | المطلب الثالث: وظيفة المحتسب في تعزيز الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة للوقاية من فايروس كورونا. |
| ١٤٧ | المطلب الرابع: وظيفة المحتسب في مشاركة الجهات المعنية في الدولة للوقاية من فايروس كورونا. |
| ١٥١ | المطلب الخامس: وظيفة المحتسب في توعية الناس بخطر التهاون في اتخاذ التدابير الوقائية من فايروس كورونا. |
| ١٥٨ | الخاتمة |
| ١٦٠ | قائمة المصادر والمراجع |
| ١٦٧ | فهرس الموضوعات |